مركز الرافدين للحوار
Al-Rafidain Center For Dialogue
R.C.D

ترجمات RCD

أهمّية البنية الأسرية في الأداء الدراسي للتلاميذ

تأليف
روبرت پوندیسکیو

ترجمة
علي الحارس

تنويه

ان كل الاراء الواردة في هذا المقال تعبر عن رأي كاتبها

نبذة عن مركز الرافدين للحوار

يُعَدُّ مركزُ الرافدين للحوار RCD من المراكز النوعية في العراق التي تجمعُ على منبرها النخبَ السياسيةَ والاقتصادية والأكاديمية الناشطة في تداول الافكار البناءة، فهو مركز فكري مستقل (THINK TANK)، يعمل على تَشجِيعِ الحِوارات في الشؤون السِياسِيّةِ والثَقافية والاقتصادية بين النخب كافة؛ لتعزيز التجربة الديمقراطية، وتحقيق السِلْم المجتمعي، ورفد مؤسسات الدولة والمجتمع بالخبرات والرؤى الاستراتيجية؛ ابتغاء تفعيل دورها والارتقاء بأداءها. و يمثل المركز فضاءً حراً يتّسِم بالموضوعية والحياد ويوظف مخرجاته لمساعدة صناع القرار وتوجيه الرأي العام نحو بناء دولة المؤسسات.

تأسس المركز في الاول من شباط (فبراير) 2014 في مدينة النجف الأشرف على شكل مجموعة افتراضية في الفضاء الالكتروني تضم عددا من السياسيين والأكاديميين ورجال الدولة التنفيذيين والقضاة والدبلوماسيين ورجال الدين، وقد تطورت الفكرة لاحقاً، ليتم إكسابها الصفة القانونية عن طريق تسجيل المركز في دائرة المنظمات غير الحكومية NGO التابعة للأمانة العامة لمجلس الوزراء العراقي.

يضم «مركز الرافدين للحوار RCD» اليوم كمشاركين في برامجه وفعالياته ونشاطاته أكثر من خمسة الاف عضو عراقي وعربي واوربي واسيوي من التوجهات السياسية والاختصاصات الأكاديمية كافة، اتفق فيه الجميع على اعتماد الحوار ركيزة أساسية لمواجهة المشكلات، وإنتاج حلول استراتيجية، تتناغم ورؤية المركز في بناء شرق اوسط جديد ومختلف ينطلق من عراقٍ مزدهرٍ. كما يعمل في اروقة المركز وضمن كوادره المتقدمة اكثر من 70 شخصاً فاعلاً ومن مختلف الاختصاصات قد توزعوا ما بين مجلس الادارة وهيأة المستشارين والباحثين وزملاء المركز والكادر الاداري فهم يتنافسون فيما بينهم من اجل تقديم النتاجات العلمية والثقافية والرؤى السياسية والاجتماعية والاقتصادية الرصينة التي تخدم الوطن والمواطن.

لم يكتفِ المركز بالتواصل الالكتروني، بل أقام مجموعة من النشاطات على أرض الواقع شملت عدداً من الندوات والمؤتمرات وورش العمل والجلسات الحوارية التخصصية والملتقيات السنوية وفي مجالات متعددة، كما عمد المركز الى الاهتمام بالنتاجات العلمية والثقافية والسياسية والاقتصادية التي تصدر في قارتي اوربا واسيا حاملاً على عاتقه ترجمتها الى اللغة العربية للاستفادة منها، فضلاً عن طباعة الكتب المؤلفة ذات الصلة بالواقع السياسي والثقافي والاقتصادي والامني، كما شرع بنشر سلسلة الاطاريح والرسائل الجامعية التي تعنى بالأمور التي تخدم الصالح العام فقد تمت طباعة مجموعة منها، كما اعد المركز مجموعة من استطلاعات الرأي الميدانية الى غير ذلك فضلاً عن اصداره مجلةً علمية محكمة تضم بين طياتها مجموعة من الابحاث والمقالات العلمية والثقافية تحت مسمى مجلة (رواقات).

فيما يعد ملتقى الرافدين (RCD-FOURM) معلماً بارزاً ضمن انشطة المركز والذي يعد الاول من نوعه في العراق، والاكثر سعةً وتنظيماً، ويهدف الى اثراء الحوار بين صناع القرار والخبراء في القضايا التي تهم البلد والشرق الاوسط، وتعزيز النقاشات بشأنها، وتبادل الخبرات وابرام الاتفاقيات ومذكرات التفاهم وآليات التعاون.

ترجمات RCD

أهمّية البنية الأسرية في الأداء الدراسي للتلاميذ

تأليف
روبرت پوندیسکیو

زميل أقدم، مركز أميريكان إنترپرايز

ماجستير في التعليم الابتدائي، جامعة ميرسي كوليج

مركز أميريكان إنترپرايز، الولايات المتّحدة الأمريكية

10 تمّوز/يوليو 2025

Family Structure Matters to Student Achievement. What Should We Do with That?

By: Robert Pondiscio
American Enterprise Institute AEI

July 10, 2025

ترجمة
علي الحارس

صدر مؤخّرًا تقرير عن جامعة ڤيرجينيا حمل العنوان (آباء جيّدون، أبناء ناجحون)، وقد أكّد على أمر يعلمه الكثير منّا بشكل فطري، ولكنّنا نادرًا ما نراه، أو نتجاهله كلّيًا، في النقاشات التربوية، وهو: أنّ وجود الأب وانخراطه في حياة الطفل يترك أثرًا قويًا على أدائه الدراسي والعاطفي. وهذا النوع من البيانات يجب أن يوقفنا عن التمادي في المسار الحالي، فنوجّه انتباهنا بعيدًا عن الصرعات التربوية لنركّز على البنى الأساسية التي يستند إليها نجاح الطالب قبل أن تطأ قدماه صفوف الدراسة بوقت طويل.

أُجري البحث المذكور بقيادة (براد ويلكوكس Brad Wilcox)، زميلي في مركز أميريكان إنتربرايز، وشارك في تأليفه فريق متنوّع ضمّ زميلًا آخر لي في المركز، وهو (إيان رو Ian Rowe)، وخلص إلى أنّ انخراط الآباء بشكل فعال في حياة أطفالهم، ضمن ولاية ڤيرجينيا، يزيد احتمال حصولهم على درجات جيدة، ويقلّل احتمال معاناتهم من مشكلات سلوكية في المدرسة، بالإضافة إلى انخفاض كبير في معدّل الإصابة بالكآبة. وتوصّل التقرير، تحديدًا، إلى أنّ الأطفال الذين لا يهتمّ بهم آباؤهم أقلّ حصولًا على الدرجات الجيّدة بنسبة (68%)، ويزيد احتمال إصابتهم بالكآبة بمقدار أربعة أضعاف. وهذه الأرقام تعني أنّ الأثر المترتّب ليس هامشيًا، بل هو أثر صميمي. وأكثر ما يصدم القارئ في التقرير هو أنّه لم يجد فرقًا حقيقيًا في درجات الطلاب المنحدرين من أسر سليمة عند المقارنة بحسب التنوّع الديموغرافي؛ فالطفل الذي يعيش في ظلّ أبيه يحصل على الدرجة (A) بنسب متساوية، تزيد على (85%)، سواء كانت بشرته بيضاء أو سوداء، وكذلك تتساوى الشريحتان في البعد عن المعاناة من مشكلات سلوكية في المدرسة. وبعبارة أخرى: يبدو أنّ علاقة فجوة النجاح بالانتماء العرقي أضعف من علاقتها ببنية الأسرة واستقرارها.

قد يتفاجأ البعض ممّا ورد في التقرير، ولكنّ (ويليَم جَينز William Jeynes)، أستاذ التربية في (جامعة ولاية كاليفورنيا في لونگ بيچ California State University, Long Beach)، ليس من هؤلاء، لأنّ (التحليل التلوي meta-analysis) الذي أجراه في وقت سابق أثبت وجود أثر تعليمي ضخم لبنية الأسرة والاعتقاد الديني (التقرير الجديد الذي أصدرته جامعة ڤيرجينيا لا يدرس دور ارتياد الكنيسة). وقد أوردتُ في كتابي (كيف يتعلّم النصف الآخر) أنّ بحث جَينز يبرز كيف يؤدي وجود الطفل في أسرة ثنائية الوالدين وتمارس أنشطة دينية إلى منافع قابلة للقياس في مجال النجاح التعليمي. ويقول جَينز في هذا السياق: "عندما يكون الوالدان كلاهما حاضرين، فإنّ هذا الأمر يؤدّي إلى زيادة كبيرة في تواتر ونوعية الانخراط الوالدي. وهنالك الكثير من الآباء والأمّهات المنفصلين الذين يكرّسون أوقاتهم لأطفالهم، ولكنّ الواقع يشير إلى أنّه عندما يتوجّب على الأب أو الأمّ أن يقوم بوظيفة يحتاج أداؤها إلى شخصين فلا شكّ في أنّها ستكون أصعب ممّا عليه الحال عندما يكون الأبوان كلاهما حاضرين في حياة الطفل". وليس هنالك في الاستنتاجات التي توصّل إليها جَينز ما هو أبرز وأكثر انسجامًا من قوله بأنّ فجوة النجاح التعليمي التي

تفصل الطفل الأسود أو المنحدر من أصول لاتينية عن أقرانه (تزول تمامًا) عندما يعيش في منزل متديّن يحتوي أبويه البيولوجيين، وذلك حتّى إذا أخذنا عامل الوضع الاقتصادي-المجتمعي بعين الاعتبار.

ولقد دأب زميلي إيان رو على الدعوة دون هوادة إلى الاعتراف بهذه الأنماط والاستجابة لها؛ وطالما حاجج بأنّ بطاقة (NAEP)، التي تعرض الأداء الدراسي للطالب، يجب أن تصنّف بيانات الأداء الدراسي على أساس البنية الأسرية، دون الاقتصار على العرق والدخل، فهذه الخطوة البسيطة من شأنها أن توفّر تشخيصًا أصدق للتحدّيات التي تواجهها المدارس حاليًا، وتساعد على تفادي توجيه اللوم أو الإطراء لمن لا يستحقّهما.

وعلى الرغم ممّا سبق، فإنّ هذه القضية تظلّ من المحذورات في تناول الشؤون التربوية، إذ يبدي الكثير من المعلّمين والإداريين تحفّظًا، ولأسباب مفهومة، تجاه الإفراط في الحديث حول البنية الأسرية خشية التشهير بالأطفال الذي يعيشون في أسرة وحيدة الأب. وكذلك واجه رو مقاومةً لجهوده الرامية إلى الإعلاء من شأن (سلسلة النجاح)، وهي نتيجة تجريبية مفادها أنّ التخرّج من التعليم الثانوي، والحصول على وظيفة بدوام كامل، والزواج قبل الإنجاب، عوامل تؤدّي إلى زيادة كبيرة في احتمال تفادي الوقوع في الفقر. ولكنّ الحذر لا يعني الصمت، ويجب أن لا يكون التعاطف ذريعةً للادّعاء بأنّ هذه الديناميكيات عديمة التأثير بينما تشير البيانات إلى العكس بوضوح.

وليس في ما ذكرناه ما يدعو إلى إعفاء العاملين في السلك التربوي من واجب إيصال التعليم إلى كلّ طفل، ولكنّ ما ندعو إليه هو أن تكون لديهم نظرة ثاقبة في تفسير البيانات وصياغة التوقّعات؛ ففي أغلب الأحيان يتحمّل المعلّم، ولا سيّما في مناطق الدخل المنخفض، المسؤولية الكاملة عن محصّلة أداء التلميذ بينما يعجز عن التأثير في بعض العوامل الأشدّ تأثيرًا في هذه المحصّلة؛ ولا شكّ في أنّ هذا الأمر يدعو إلى الشعور بالإحباط، لكنّه يستند إلى أسباب مفهومة.

إنّ إيراد الأدلّة الدامغة حول تأثير وجود الأب وبنية الأسرة ليس دعوةً للاستسلام أو التذرّع، بل للوعي واتّخاذ الإجراءات على أساس عقلاني؛ فالمدرسة لا تستطيع التأثير على بنية الأسرة، أو إعادة هيكلتها، لكنّ المعلّم قادر على الاستجابة على نحوٍ يشدّد على دور الأب ويقوّي الصلة بين المنزل والمدرسة، ويُشعر الأب بأنّ المدرسة تنتظر مشاركته في نشاطها، وليس مجرّد تحمّل مشاركته كما يحدث الآن، وذلك بأن تُصمَّم نشاطات انخراط الأسرة بشكل يتضمّن الأب باعتباره مشاركًا، لا متفرّجًا، وأن تُؤسَّس الثقافة الصفّية بشكل يوفّر البنية الحاضنة والمراقبة، ولا سيّما للتلاميذ الذين يفتقرون إليهما في المنزل. ومن المؤمّل أن يتغلّب هذا المجال على تردّده في إطلاع التلاميذ على ما خلصت إليه الأبحاث بوضوح

من نتائج تنفع التلاميذ، بل تنفع حتّى أبناء هؤلاء التلاميذ. ويحرص رو على التذكير بأنّ مبادرته لتعليم (سلسلة النجاح) تبتغي مساعدة التلاميذ على اتّخاذ القرارات المتعلّقة بالأسر التي (سوف يشكّلونها)، وليس التي (ينحدرون منها)، وبحسب تعبيره: "لا يتعلّق الأمر بأن نخبرهم ما يجب عليهم فعله، بل بإعطائهم البيانات وتركهم ليقرّروا بأنفسهم".

وبذلك نصل إلى النقطة الأخيرة في هذه المقالة، وهي نقطة قد تزعج البعض، ومفادها: إذا كنّا نعبأ حقًّا بخلاصة جهد التلميذ فربّما يجب علينا لذلك أن نكون مستعدّين لدعم المؤسّسات التي ترعى التلميذ على نحو يمكن الاعتماد عليه، ومن بين هذه المؤسّسات: المدارس الدينية.

إنّ المدارس الدينية، ولا سيّما التي تستمدّ جذورها من عقائد تشدّد على الزواج والحياة الأسرية والتربية الأخلاقية، غالبًا ما تنشئ بيئاتٍ تحتوي على دور مركزي، لا عرضي، لوجود الأب وتعزيز القيم المشتركة. ولقد خلص بحث أجراه (باتريك وولف Patrick J. Wolf) من جامعة آركانسو، وظهر على صفحات مجلة التعليم الكاثوليكي، إلى أنّ البالغين الذين ارتادوا مدارس دينية يزداد كثيرًا ترجيح الزواج عندهم، واستمرار الزواج، والامتناع عن الإنجاب دون زواج، وذلك بالمقارنة مع من ارتادوا المدارس العمومية؛ وتبدو هذه التأثيرات بأجلى حالاتها ضمن فئات الدخل المنخفض.

وفي الولايات التي تطبّق منظومة حسابات المنح والتسهيلات التعليمية (ESA)، وغيرها من آليات الخيارات المدرسية، تسنح أمامنا فرصة، وربّما واجب، توسيع فرصة الاستفادة من المؤسّسات التي تحدّثنا حولها؛ فالقضية هنا ليست مجرّد قضية حقوق الأب أو الحرّية الدينية، بل هي قضية مصلحة عمومية، فإذا تمكّنت هذه المدارس من تعزيز المستوى التعليمي، وتحقيق نتائج مجتمعية أفضل، بواسطة التشجيع على تشكيل الأسر وتعزيز قيمة الأبوّة، فإنّ المنافع ستعمّ الجميع، حتّى وإن كان التعليم يُقدّم عبر سياق ديني. ويمكن القول ببساطة: إنّ هدف السياسات والممارسات التعليمية ليس المحافظة على المنظومة التعليمية، بل مساعدة التلميذ على النجاح.

إذن، لنقدّم التمويل لمبادرات الأبوّة، ولتكن هنالك برامج إعلامية عمومية حول أهمّية الأب، وليكن هنالك أيضًا جدّية في توسيع فرصة الالتحاق بشكل من أشكال من المدرسة (سواء كانت طبيعته علمانية أو دينية) يدعم نوعًا من ثقافة الأسرة يحقّق أعلى مستويات النجاح للطفل؛ وذلك لأنّنا إذا اتّبعنا الدليل أينما اتّجه بنا، فلا بدّ أن يوصلنا إلى نتيجة مفادها أنّ أهمّ تدخّل يمكن القيام به في العملية التعليمية ليس زيادة الموجّهين التعليميين، وليس برامج الدعم المجتمعي والعاطفي، بل التشديد على دور الأب.

www.alrafidaincenter.com
009647826222246
alrafidaincent

alrafidaincenter.com
alrafidaincent
ص . ب . 252

info@alrafidaincenter.com
مركز الرافدين للحوار RCD
العراق - النجف الاشرف - حي الحوراء - امتداد شارع الاسكان
العراق - بغـداد - الجادريـة - قرب تقاطـع ساحة الحريـة